مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

أميركا بدأت تخسر جنوب شرق آسيا

المصدر: مجلة "فورين أفيرز" والكاتب: لين كواك

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

أميركا بدأت تخسر جنوب شرق آسيا

لماذا يتجه حلفاء واشنطن في المنطقة نحو الصين؟

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية[1]

الكاتب: لين كواك

تاريخ النشر: 3 أيلول 2024

تروّج الولايات المتحدة مؤخراً لـ"تقاربها" مع شركائها الآسيويين. وفي حوار "شانغريلا" السنوي الذي عُقد في سنغافورة في حزيران من العام الجاري، عنون وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن تصريحاته بأنّها "تقارب جديد في منطقة المحيطيّن الهندي والهاديء". وفي معهد "بروكينغز"، أكّد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكين أنّ الولايات المتحدة تتمتع بـ"تقارب أكبر بكثير" مع الشركاء الآسيويين الرئيسيين، مشيراً إلى تحسّن العلاقات مع اليابان وكوريا الجنوبية وتعزيز الروابط الأمنية بين حلف الناتو ومنطقة المحيطيّن الهندي والهاديء. وفي تموز الماضي أكد بلينكن خلال منتدى "أسبن" الأمني أنّه "لم يشهد من قبل تقارباً أكبر بين الولايات المتحدة والشركاء الأوروبيين والآسيويين في ما يتعلّق بالنهج الذي تتبعه واشنطن تجاه روسيا والصين".

إلاّ أن الحقيقة هي أن الولايات المتحدة تخسر الأرض في أجزاء مهمة من آسيا. وفي كل عام، يقوم معهد "ISEAS"، وهو معهد بحثي مموّل بشكل أساسي من قبل الحكومة السنغافورية ولكنه يؤدي عمله بشكل مستقل، باستطلاع آراء ما بين 1000 إلى 2000 مشارك في الأوساط الأكاديمية ومراكز الأبحاث والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات غير الربحية ووسائل الإعلام والحكومات والمنظمات الإقليمية والدولية من الدول العشر الأعضاء في رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان). ويُعدّ الاستطلاع أقرب إلى دراسة موسعة في المنطقة لـ"رأي النخبة" حول القضايا الإقليمية والدولية لتقديم فكرة جيدة حول مسار التصوّرات، حتّى لو اعترض البعض على تفاصيلها الدقيقة. وفي الإستطلاع الذي أُجريّ هذا العام، فضّل غالبية المشاركين الصين على الولايات المتحدة عند سؤالهم عن الجهة التي يجب أن تتحالف معها رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) في حال اضطّرت للإختيار بين الاثنيّن. وهذه هي المرة الأولى التي يختار فيها المشاركون الصين منذ أن بدأ الإستطلاع بطرح هذا السؤال.

هذا الانخفاض في الدعم للولايات المتحدة ينبغي أن يدقّ أجراس الإنذار في واشنطن، التي ترى في الصين منافساً رئيسياً لها، وفي منطقة المحيطيّن الهندي والهاديء ساحة معركة حاسمة. إذ يقع جنوب شرق آسيا في القلب الجغرافي لهذه المنطقة الشاسعة والديناميكية، وهو موطن لإثنيّن من حلفاء الولايات المتحدة (الفلبين وتايلاند) وعدد من الشركاء المهمّين. وعليه، فإنّ أهداف الولايات المتحدة في منطقة المحيطيّن الهندي والهاديء تتعرقل بسبب خسارة الأرض لصالح الصين. وستكون كلاً من الفلبين وسنغافورة، حيث تمتلك الولايات المتحدة قواعد عسكرية، ذات أهمية خاصة في حال نشوب صراع مباشر بين الصين والولايات المتحدة. وبإستثناء الحرب، فإنّ نفوذ الصين المتنامي في جنوب شرق آسيا لا يزال يُضعِف قدرة الولايات المتحدة على المشاركة على المستوى الثنائي ومتعدد الأطراف لتحقيق تأثير استراتيجي. وإن العديد من دول جنوب شرق آسيا ليست ديمقراطيات ليبرالية، والحكومات هناك لا تُنفذ بالضرورة سياسات خارجية تعكس الرأي العام. لكن المجموعة التي شملها الاستطلاع ضمت مسؤولين حكوميين، وحتى الديمقراطيات غير الليبرالية تشعر الآن بالضغط للرد على آراء المواطنين.

[1] America Is Losing Southeast Asia Why U.S. Allies in the Region Are Turning Toward China. https://www.foreignaffairs.com/united-states/america-losing-southeast-asia

فقدان ماء الوجه

في السنوات الأخيرة، حقّقت الولايات المتحدة بعض النجاحات في منطقة جنوب شرق آسيا. وعزّزت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن علاقاتها مع الفلبين على وجه الخصوص، وضمنت الوصول إلى أربع منشآت عسكرية جديدة في عام 2023. ورداً على المشاركة الدبلوماسية رفيعة المستوى المستمرة والتي بلغت ذروتها بزيارة بايدن إلى هانوي في أيلول من العام الماضي، قامت فيتنام بتحسين علاقتها رسمياً مع الولايات المتحدة على مستويين إلى "شراكة استراتيجية شاملة"، على الرغم من أنّ النطاق الذي سيترجم إلى زيادة التعاون في مجال الدفاع والأمن وتعميق العلاقات الاقتصادية لم يتضح بعد.

على الرغم من ذلك، كان أداء الولايات المتحدة مع أغلب الدول الأخرى في جنوب شرق آسيا أكثر سوءاً. ففي استطلاع عام 2020، وهو العام الأول الذي طرح فيه معهد "ISEAS" على المشاركين السؤال الآتي: "في حال اضطرت رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) إلى الانضمام إلى أحد المنافسين الإستراتيجيين، فأيهما يجب أن تختار؟" – اختار 50.2 % من المشاركين الولايات المتحدة، مقابل 49.8% للصين، عندما يتم تعديل الإجابات (كما كانت منذ استطلاع عام 2022) لضمان تمثيل إجابات كل دولة بنسبة متساوية.

وفي عام 2023، اختار 61% من المشاركين الولايات المتحدة مقارنة بـ39% للصين، على الرغم من أنّ أداء الولايات المتحدة كان أقل من المتوسط العام في كل من بروناي وإندونيسيا ولاوس وماليزيا وتايلاند. أمّا في استطلاع عام 2024، فقد تفوّقت الصين على الولايات المتحدة باعتبارها الشريك المفضّل في المنطقة، إذ اختار 50.5% من المشاركين الصين، واختار 49.5% الولايات المتحدة.

يُظهر تحليل نتائج هذا العام بحسب البلد أنّه منذ استطلاع عام 2023، خسرت الولايات المتحدة مكانتها لصالح الصين بين المشاركين في لاوس (انخفاض قدره 30 نقطة مئوية)، وماليزيا (انخفاض قدره 20 نقطة مئوية)، وإندونيسيا (انخفاض قدره 20 نقطة مئوية)، وكمبوديا (انخفاض قدره 18 نقطة مئوية)، وبروناي (انخفاض قدره 15 نقطة مئوية). كما خسرت الولايات المتحدة مكانتها في ميانمار وتايلاند (انخفاض قدره 10 و9 نقاط مئوية على التوالي).

ويقول الكثير من سكان جنوب شرق آسيا اليوم إنّهم يفضّلون الصين على الولايات المتحدة في حال اضطروا إلى التحالف مع دولة واحدة فقط. ولكن لاتزال الولايات المتحدة تحظى بدعم كبير جداً في الفلبين (حيث اختارها 83 % من المستطلعين على الصين) وفيتنام (حيث اختارها 79%) ودعما قوياً في سنغافورة (62%) وميانمار (58%) وكمبوديا (55%). ولكن في ثلاثة بلدان فقط ارتفع تفضيل المستجيبين في الإستطلاع للتحالف مع الولايات المتحدة على الصين من عام 2023 إلى عام 2024 – الفلبين وسنغافورة وفيتنام – وكانت هذه الزيادات صغيرة.

وبالنظر إلى تأطير السؤال، فإن خسارة الولايات المتحدة هي دائما مكسب للصين. وبعبارة أخرى، فإن المستجيبين – بمن فيهم المسؤولون الحكوميون – في العديد من البلدان في جنوب شرق آسيا، بما في ذلك أحد حليفيّ الولايات المتحدة (تايلاند) واثنين من أربعة شركاء تسعى استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيطيّن الهندي والهاديء إلى إقامة علاقات أقوى معهم (إندونيسيا وماليزيا)، أفادوا الآن أنهم سيختارون الصين على الولايات المتحدة إذا أُجبروا على التوافق مع واحد فقط من المنافسين الإستراتيجيين.

لقد فقدت الولايات المتحدة الدعم بشكل كبير في البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وكشف استطلاع عام 2024 عن تصلّب حاد في المشاعر اعتباراً من عام 2023. وقال 75% من الماليزيين، و73% من الإندونيسيين، و70% من سكان بروناي الذين شملهم الاستطلاع، إنهم يفضّلون التحالف مع الصين على الولايات المتحدة، مقارنة بـ 55%، و54%، و55% في عام 2023، على التوالي. ولم يسأل الاستطلاع المشاركين عن سبب اختيارهم. إلا أنّ المثير للاهتمام أنه عندما طُلب من المشاركين اختيار أهم ثلاثة مخاوف جيوسياسية تعتريهم في سؤال مختلف، صنّف نصفهم تقريباً الصراع بين "إسرائيل" وحماس في المرتبة الأولى، متجاوزين نسبة 40% التي صنّفت النزاع على بحر الصين الجنوبي الأكثر قرباً جغرافياً في أعلى مرتبة.

ومن المرجّح أن يؤدي إستمرار دعم الولايات المتحدة القوي لـ"إسرائيل" إلى ترجيح كفة الميزان لصالح الصين. وقد صنّف الذين شملهم الإستطلاع في جميع البلدان الثلاث ذات الأغلبية المسلمة الصراع بين "إسرائيل" وحماس بإعتباره مصدر قلقهم الجيوسياسي الأول: فقد انتقى 83% من الماليزيين، و79% من سكان بروناي، و75% من الإندونيسيين هذا الخيار. كما صنّفت سنغافورة، التي تضمّ أقلية كبيرة من الملايو المسلمين (15% من سكانها)، الصراع بين "إسرائيل" وحماس باعتباره مصدر قلقها الأكبر، حيث انتقى 58% من المشاركين هذا الخيار.

الإهمال المذنب

وهذا يتماشى مع نتائج الاستطلاع والحوارات الأخيرة التي أجريتها في المنطقة. وكان الدبلوماسيون الإندونيسيون الذين تحدثت معهم ينتقدون بشدة موقف الولايات المتحدة من الحرب في غزة. وأعلن أحد كبار الدبلوماسيين الماليزيين ببساطة أننا "سنختار الصين بسبب غزة". وفي محادثة منفصلة، أوضح مسؤول ماليزي رفيع المستوى أنّه على الرغم من أن ماليزيا اتبعت منذ فترة طويلة سياسة خارجية غير منحازة وانتقدت السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، إلا أنّ شدة الغضب تجاه "إسرائيل" والولايات المتحدة قد تزايدت. ويقاطع الكثير من الماليزيين اليوم العلامات التجارية للمواد الغذائية والاستهلاكية الأميركية. في المقابل، يُنظر إلى الصين بشكل إيجابي على نحو متزايد.

قد تبدو حقيقة أن المستجيبين الكمبوديين أشاروا إلى تفضيلهم للتحالف مع الولايات المتحدة، على الرغم من ضعف هذا التفضيل بنسبة 18 نقطة مئوية اعتبارا من عام 2023، مفاجئة، بالنظر إلى أن الحكومة الكمبودية مؤيدة بشدة للصين. والواقع أن الكمبوديين العاديين الذين تحدثت معهم خلال زيارة في آذار الماضي قالوا إنهم يقدرون دعم الولايات المتحدة للديمقراطية. ومع ذلك، حتى أولئك الذين أشادوا بأمريكا لم يتمكنوا من الإشارة إلى مساهمات محددة قدمتها الولايات المتحدة لكمبوديا بصرف النظر عن دعمها لجماعات المجتمع المدني.

وفي حزيران الماضي، قام وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن بزيارة العاصمة الكمبودية بنوم بنه لإستكشاف فرص تعزيز العلاقات الدفاعية. ومع ذلك، جاءت هذه المبادرة لتعزيز العلاقات مع كمبوديا متأخرة جداً مقارنةً بالارتباطات القوية التي أقامتها بكين مع البلاد.

في عام 2019، تم الإبلاغ عن إبرام كمبوديا اتفاقاً يمنح الجيش الصيني حق الوصول الحصري إلى قاعدة "ريام" البحرية على ساحل خليج تايلاند، مما يمنح الصين مزايا استراتيجية ولوجستية، رغم نفي كل من بنوم بنه وبكين استخدام القاعدة لأغراض عسكرية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الصين دوراً مهماً في الاقتصاد الكمبودي، حيث شكلت الاستثمارات الصينية في آيار الماضي حوالي 50% من إجمالي التمويل في كمبوديا، بينما لم تتجاوز نسبة الإستثمارات الأمريكية 1%. وفي شهر آب، بدأت كمبوديا في إنشاء قناة تمولها الصين بقيمة 1.7 مليار دولار لربط بنوم بنه بخليج تايلاند.

الاستثمارات الصينية مُرحب بها في جنوب شرق آسيا

على الرغم من أن واشنطن تسعى لتعزيز علاقاتها مع فيتنام، إلاّ أن الصين حافظت على مستوى مماثل من الشراكة منذ عام 2008. وبعد ثلاثة أشهر من تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة، اتخذت هانوي خطوات لتقوية علاقاتها الاستراتيجية مع الصين. حيث أعلنت العاصمتان عن توقيع 36 اتفاقية تعاون جديدة، وأصدرت هانوي بياناً مشتركاً حول العلاقات الدبلوماسية، مؤكدةً على الصيغة المطلوبة من الصين، والتي تنص على أن الصين وفيتنام تشكلان "مجتمعاً ذا مصير مشترك". هذه العبارة كانت تتجنبها هانوي لسنوات بسبب غموضها، ويمكن اعتبارها الآن خطوة لدعم العلاقات مع الصين.

وغالباً ما تنقل وسائل الإعلام الغربية تقارير حول مصائد الديون المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق الصينية. لكن مشاريع مبادرة الحزام والطريق تُحظى بالترحيب عموماً في جنوب شرق آسيا نظراً لإمكانات النمو والتنمية التي توفّرها للدولة المتلقّية. وقد وصفها دبلوماسي رفيع المستوى في المنطقة بأنها أنموذج لكيفية كسب "القلوب والعقول".

في كانون الثاني/يناير، سافرتُ إلى لاوس، حيث انعقد اجتماع وزراء خارجية رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) في لوانغ برابانغ، المركز الثقافي والروحي للبلاد. ولم تظهر أي علامات على التنافس على النفوذ بين الصين والولايات المتحدة، فقد سيطر النفوذ الصيني وحده على حياة الناس اليومية. وتحدّث سكان لوانغ برابانغ بشكل إيجابي عن تعزيز الشركات المحلية منذ نيسان 2023، عندما تم افتتاح خط سكة حديد تابع لمبادرة الحزام والطريق يمر عبر المدينة ويربط لاوس بالصين بشكل كامل.

التكلفة الخفية

تتسبّب الزيادة المستمرة لنفوذ الصين في جنوب شرق آسيا في تقليص قدرة الولايات المتحدة على الإنخراط بشكل فعّال، سواء على المستوى الثنائي أو المتعدد الأطراف، لتحقيق تأثير استراتيجي في المنطقة، ويُعتبر النهج الحذر الذي تتبناه رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) تجاه بحر الصين الجنوبي مثالاً بارزاً على ذلك. فعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذتها بكين في المنطقة الاقتصادية الخالصة للفلبين العام الماضي، لم تصدر الرابطة أي بيان ينتقد الصين بشكل مباشر.

لكن خسارة الأرض التي شهدتها الولايات المتحدة في المنطقة تضر أيضا بموقفها في أماكن أخرى، سواء في حشد الدعم لإدانة غزو روسيا لأوكرانيا أو لسياساتها في الشرق الأوسط. وتُحدّد تصورات المصلحة الوطنية موقف البلد من أي قضية. لكن التواجد في وضع جيد لدول جنوب شرق آسيا من شأنه أن يساعد واشنطن على إقناعها لماذا قد يكون الموقف في مصلحتها.

إن نداءات واشنطن من أجل رد عالمي أقوى على انتهاكات روسيا الصارخة للقانون الدولي – التي تقوض مصالح جميع البلدان – لم تلق آذانا صاغية في جنوب شرق آسيا. وفي الوقت نفسه، يُكرّر الكثيرون في جنوب شرق آسيا نقاط الحوار الروسية أو الصينية حول الحرب.

إن التصورات بأن الولايات المتحدة لديها معايير مزدوجة في سياستها الخارجية – وأهداف المصلحة الذاتية عندما يتعلق الأمر بالصين – قوضت قدرتها على حشد دعم أكبر. وعندما ينظر العديد من سكان جنوب شرق آسيا إلى الولايات المتحدة، فإنهم يرونها دولة مختلة وظيفياً في الداخل وتدفع بأجندة مصالحها الذاتية بشكل سافر.

ولإستعادة الدعم، ينبغي على الولايات المتحدة تجنّب المبالغة في تقاربها مع الشركاء الآسيويين. كذلك يتوجب على الولايات المتحدة التركيز بشكل مباشر على الرد على الإجراءات الصينية التي تُقوِّض بوضوح مصالح الأمن القومي الأمريكي، أو التي تشكل انتهاكات صارخة للقانون الدولي. وفي كلتا الحالتيّن، يجب أن تكون واشنطن قادرة على تبرير ردودها بوضوح وتكييفها لتكون متناسبة مع خرق الصين.

ويجد كثيرون في جنوب شرق آسيا صعوبة في فهم السبب وراء ضرورة فرض رسوم جمركية بنسبة 100% على السيارات الكهربائية المستوردة من الصين لأسباب تتعلق بالأمن القومي. وتشعر عواصم جنوب شرق آسيا بالقلق من قيام واشنطن بالمواجهة من دون داعٍ، وإثارة صراع بين الولايات المتحدة والصين أو توجيه المزيد من الضربات للنظام الاقتصادي الحالي.

تسعى الولايات المتحدة لمواجهة المعلومات الصينية المُضلّلة، لكن الجهود المبذولة للقيام بذلك يجب أن تُعالج الأسباب الجذرية.

لقد صورت الصين أمريكا على أنها "داعية حرب جبان" في غزة. قال العديد من سكان جنوب شرق آسيا الذين تحدثت معهم مؤخراً، بما في ذلك غير المسلمين، إن هذا الوصف كان صحيحا بالنسبة لهم. ومع ذلك، فإن مثل هذا التصوير لن يحمل سوى القليل من الاهتمام، لولا رد واشنطن على الأزمة في غزة، التي دعمت أو على الأقل أذعنت لأسوأ تجاوزات إسرائيل.

إن استعادة الأرض التي خسرتها الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا ستكون معركة شاقة. ستواصل دول جنوب شرق آسيا التحوط بين الولايات المتحدة والصين، لكن التحدي الذي يواجه واشنطن سيكون تحويل رغبتها المستمرة في إشراك الولايات المتحدة إلى مكاسب استراتيجية. ومع ذلك، وبالنظر إلى المخاطر، يجب على واشنطن أن تحاول.

علاوة على ذلك، فإن مشكلة الولايات المتحدة ليست في آسيا وحدها، وسيكون من الحماقة أن تسمح الولايات المتحدة بالتآكل لعلاقتها مع جنوب شرق آسيا. إن المظلة الأمنية التي توفرها الولايات المتحدة تجلب السلام والازدهار للمنطقة. وبدون وجود قوي للولايات المتحدة، ستتقلص الخيارات الاستراتيجية للمنطقة، وكذلك قدرتها على المطالبة بسلوك أفضل من الصين.

تتمتع منطقة جنوب شرق آسيا بأهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة، حيث تقع في قلب المنطقة التي تعتبرها واشنطن أولوية لها. وفي النهاية، سوف تتحدّد نتيجة الصراع مع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهاديء.